



وكونوا مع الصادقين

(023) سورة المؤمنون

خطبة جمعة

2026-04-03

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ:

وبعد أيها الإخوة الأكارم: دخل مؤمنٌ مُدْخَلَ صِدْقٍ، ثابتاً على الحقِّ، مُلتزماً بكتابِ رَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُخلصاً لله تعالى في جميع أعماله، داوِّم على هذه الحال، لم تستخفَّ شهوة ولا شبهة، ولم يعثب بمبادئه دُعاة الفتن، ولم تغرّه دُنيا زائلة، حتى خرج من كل عملٍ، صادقاً ثابتاً كما دخل، مُستعيناً بِرَبِّهِ وَلِسَانِ حاله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80)

(سورة الإسراء)

خَلَّدَ المولى ذِكْرَهُ على ألسنة الخلق، على ألسنة شُهداءه في الأرض، وجعل له لسان صدقٍ في الآخرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84)

(سورة الشعراء)

قدّم عمله أمامه فسره أن يقدم على ربه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (2)

(سورة يونس)

فكان أن استحقّ جنة الخلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (55)

(سورة القمر)

خمسة في كتاب الله:

ولن يستحق لسان صدق، ولا قدم صدق، ولا مقعد صدق، إلا من دخل مدخل صدق وخرج مخرج صدق، هي خمسة في كتاب الله، تدخل مدخل صدق، وتخرج مخرج صدق، فيكون لك لسان صدق، ويكون لك قدم صدق، تقدّم به على ربك، ثم يكون لك مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أعظم الصدق أن تصدق مع الله:

أبها الإخوة الكرام: كم دخل أناس في أفعالهم أو في أعمالهم، أو في مناصبهم أو في أحوالهم، دخلوا مدخل صدق والنبي طيبه، والنبي ابتغاء وجه الله، والنبي خدمة عباد الله، ثم خرجوا بغير النبي التي دخلوا بها، أغرتهم الأموال والمناصب، أغراهم ثناء الناس عليهم، أغرتهم الدنيا بما فيها، فخرجوا كاذبين بعد أن دخلوا صادقين (وقل رب أدخليني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق).

{ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكنز أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا نبي الله أمّا بك وما

جئت به فهل تخاف علينا؟ قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يُقلبها كيف يشاء }

(أخرجه الترمذي وأحمد ابن ماجه)

أعظم الصدق أبها الكرام أن تصدق مع الله، أعظم صدق أن تكون صادقاً مع ربك، وكل ما بعده من أنواع الصدق تنبّه له، فمن كان صادقاً مع ربه كان صادقاً مع نفسه، وصادقاً مع عباد الله تعالى، أعظم الصدق الصدق مع الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ تَصَبُّرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15)

(سورة القيامة)

وَجَّهْ أصابع اللوم دائماً إلى الداخل، فُل هذا من خطئي، أقول: هذا من نفسي، هذا من تقصيري، هذا من خطأ وقعت به، وَجَّهْ أصابع اللوم إلى الداخل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِمَّا نَلَيْتُمْ فَلَيْتُمْ أَنَّى هَذَا □ فُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ □ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (165)

(سورة آل عمران)

كُنْ صادقاً الخطأ يبدأ من عند الإنسان:

كُنْ صادقاً (فُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ □) الخطأ يبدأ من عند الإنسان، لا يُبَيِّنُ الإنسان تقصيره، ولا يُبَيِّنُ معصيته، وإنما يعترف بخطئه، فأول الإصلاح أن يكون الإنسان صادقاً مع ذاته، وبعد الصدق مع الذات يكون الصدق مع الناس، في الأقوال، وفي الأفعال، وفي النيّات، الصدق يكون في القول، فيتحدّث فلا يقول إلا صدقاً، ويكون في الأفعال فيتقن عمله، ويأتي بعمله على الوجه الذي يرضي الله تعالى، يكون صادقاً في صلاته فيُتَقَنُّهَا، وصادقاً في صيامه فيُتَقَنُّهُ، فيحفظ لسانه ويحفظ عينه، الصدق في الأفعال، والصدق في النيّات، فيبني النيّة الطيّبة والنيّة الخيّرة في كل عملٍ يعمله، ويأتي الإنسان فيكون صادقاً مع أخيه الإنسان، في بيعه، في شرائه، في تعامله، قال صلى الله عليه وسلم عن البائع والمُشتري:

{ التَّيَّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَّفَقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بَوْرِكَ لِهَآءِ فِي تَبِعَهُمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكُنَّمَا مُجِزَ بَرَكَتِهِمَا } (أخرجه البخاري ومسلم)

(أخرجه البخاري ومسلم)

{ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا } لم يكتم العيب، وضح له العيب الذي في البضاعة، فيكون صادقاً في بيعه وفي شرائه وفي تعامله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)

(سورة التوبة)

مَنْ يكون مع الصادقين يكون صادقاً وَمَنْ يكون مع الكاذبين يُضحى بعد حين كاذباً:

نحن اليوم أُنْهَى الكرام بحاجة أن نكون مع الصادقين، لأنَّ مَنْ يكون مع الصادقين يكون صادقاً، وَمَنْ يكون مع الكاذبين يُضحى بعد حين كاذباً، فالمرء يتأثر بما حوله، نحن بحاجة إلى حاضنة إيمانية، إن قال لي شابُّ اليوم: لا أستطيع، أقول له: مَنْ حولك؟ مَنْ الشباب الذين حولك؟ مع مَنْ تسهر؟ مع مَنْ تجلس؟ أين تَسْمُرُ؟ ما الحديث الذي تُديره؟ فيحسب مَنْ حولك تكون، لأنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبَ (وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ □ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا □ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)

فإن تكون صادقاً فهذه ثمرة أنك جالسٌ مع صادقين مثلك، لا تجلس مع الكاذبين، ولا في مجلسٍ فيه زور، ولا في مجلسٍ فيه كذب، أو غيبة، أو نميمة، أو بُهتان، فإنَّ الإنسان يتأثر بما حوله.

من صدق الإيمان أن يصدق الإنسان في مشاعره:

أُيِّها الإخوة الكرام: إنَّ من صدق الإيمان أن يصدق الإنسان في مشاعره، وأن يصدق في علاقته مع الناس من حوله، بل في أي مكانٍ كانوا، إنَّ من صدق المشاعر والإيمان، ألا تُسبنا جراحاتنا، جراح أسرانا في سجون الاحتلال الغائيم، أكثر من عشرة آلاف أسير في سجون الصهاينة المُحتلين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَعْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8)

(سورة البروج)

وقبل أيام فقط، أقرَّ ما يُسمَّى الكنيست الإسرائيلي، قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، مع إعطاء الحصانة المطلقة المدنية والجزائية لمُنقِذِي هذا الحُكم، مع حظر إلغاء الحُكم أو تخفيفه، إعدامٌ بلا استئناف، إضافةً إلى عزل المحكومين في زنازين انفرادية تحت الأرض، دون أي زيارٍ حتى لحظة الصعود إلى جبل المشقة، ليدوس العالم المُتَحَصِّرُ الحُرَّ كما يُسمَّى نفسه، بحوافره على كذبة حقوق الإنسان، التي صدَّع رؤوسنا بها، وعلى كذبة اتفاقية جنيف لحقوق الأسرى، وليدوس بحوافره على كذبة مسجلة في ميثاق أمم المتحدة، ومشروعية أصحاب الأرض في الدفاع عن أرضهم، وفي مواجهة الغاصب المُحتل لها.

وأما الأقصى مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، وأولى قِبَلَتينا، وثالث حَرَمينا، فما يزال مُغلِقاً منذ أكثر من شهرٍ، لا يُسمح بدخوله أو بالصلاة فيه، ولسان حال أعدائنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15)

(سورة فصلت)

أن الأوان لأمتنا أن تعي حجم المخاطر التي تتهددها:

وقد غاب عنهم أنَّ الله تعالى أشدُّ منهم قوة، أن الأوان لأمتنا أن تعي حجم المخاطر التي تتهددها، وأن تُدرك أنَّ المعارك الجانبية والخلافات البينية، إن كانت خطأً في الماضي فهي اليوم جريمة لا تُغتفر، وأنَّ الانشغال بغير أمر الأمة وبغير رضا الله تعالى، وبغير توحيد الصف، وبغير توعية الجيل أنَّ أي انشغالٍ بعيدٍ عن هذا، فهو خطيئة لا تُغتفر.

أُيِّها الإخوة الكرام: أكثر ما يُطلَبُ منّا اليوم، الوعي بما حولنا وبما بُراد بنا، فإنَّ المعركة قادمةٌ مهما طال الوقت، ومنذ الأسبوع الأول بعد تحرير سورية من النظام البائد، قلت على هذا المنبر: لَمَّا تنتهي المعركة، لا تضعوا أسلحتكم، قصدت لا تضعوا أسلحتكم سلاح وحدة الصف، سلاح مواجهة العدو، سلاح الإعلام، سلاح العلم، سلاح الدُّعاء، سلاح التبذل، سلاح الصدقة، كلها أسلحة، فإنَّ المعركة قادمةٌ لا محالة، مهما طال الوقت.

الوعي أن تُدرك الخطر الذي يتهددنا وأن لا نتجرَّ وراء العواطف:

أُقصِد بالوعي هنا شيئين اثنين، الأول أن تُدرك وأن تُدرك أننا أُنابنا الخطر الذي يتهددنا، لأنَّ الوعي أساسٌ في نهضة الأمم، والوعي الثاني أن لا نتجرَّ وراء العواطف، وراء الفوضى والعشوائيات عندما تُريد أن تتحرَّك، وإنما يكون التحرك مُنتظماً ليُحقِّق هدفه، فكم من حركةٍ طائشةٍ وعاطفية أعادت الأمة إلى الوراثة وإلى الوراثة، فليس المقصود بالوعي هنا، أن يعلم الإنسان ما يحاك له فيتحرَّك حركةً فريضةً عشوائيةً، والجميع يتربص بنا وبدولتنا الناشئة.

وعد الله قادمٌ لا محالة:

أُيِّها الإخوة الكرام: نعلم يقيناً أنَّ أكثر ما يستطيعون فعله مع الأسرى، أن يمنحهم شرف الشهادة الذي عاشوا حياتهم من أجله، هذا أقصى ما يستطيعونه، فهم عاشوا حياتهم ليموتوا في سبيل الله، وهذا ما يستطيع العدو أن يُقدِّمه لهم فقط، ونعلم أيضاً ويقيناً أنَّ وعد الله قادمٌ لا محالة، لأنَّ الله لا يُخلف وعده، وأنَّ القدس ستعود إلى أهلها كما عادت دمشق إلى أهلها، ووعد الله لا ينقضه ولا يُبطله شيء، وأهل القدس ليسوا المُرابطين في أكناف المسجد الأقصى فحسب، وإنما أهل القدس هو كل مسلم، لأنَّ قضية القدس ليست قضية هامشية، وليست قضية ثانوية، وإنما هي قضية كل مسلم، ولكن أخشى ما نخشاه أن نكون على حالٍ من الفُرقة والتنازع لا يرضي ربَّنَا، وأخشى ما نخشاه أن نقضي إليه جلَّ جلاله، وقد بدَّلنا أو عَثرنا، ولم نثبَّت على الطريق الذي ارتضاه لنا ديننا، فاللهم إنا نسألك ثباتاً على الحقِّ حتى الممات، وشهادةً على أعتاب الأقصى فاتحين مُحرَّرين.

أُيِّها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنَّ مَلَك الموت قد تخطَّنا إلى غيرنا وسيختصمنا غيرنا إلينا فلننخذ حذرنا، الكَيْس من دان نفسه وعمل لِقَا بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، واستغفروا الله.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم شرًّا ما أهدمنا وأعمَّنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والشَّيْءِ تَوَقَّنا، نلِّقَكَ وأنت راضٍ عَنَّا، وارزقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عَنَّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين، وأنت أرحم الراحمين، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللهم اغفر لنا ما قَدَّمنا وما أَخَّرنا وما أَسْررنا وما أَعْلَنَّا وما أنت أعلم به مِنَّا، أنت المُقَدِّمُ وأنت المؤخِّرُ وأنت على كل شيءٍ قدير.

اللهم إنا نسألك لإخواننا فرجاً عاجلاً يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك لإخواننا الأسرى في سجون الظالمين فرجاً عاجلاً يا أرحم الراحمين.

اللهم أنزل السكينة والصبر على قلوبهم وثبتهم يا أكرم الأكرمين.

اللهم ثبت أسرهم وعائلاتهم يا أرحم الراحمين، اللهم ثبتهم يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك أن تُفَرِّجَ عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن تُعَلِّيَ رايةَ الحقِّ والدين، وأن تنصُرَ الإسلامَ وتُعِزَّ المسلمين، وأن تُهيئَ لهذه الأمة أمرٌ رشداً يُعزَّز فيه أهل طاعتك ويُهدى فيه أهل عصيانك، ويؤمَّر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، وأن تجعل بلادنا وبلاد المسلمين أمناً سخاءً رخاءً وأن توفِّق القائمين عليها للعمل بكتابك وبشَّيْءِ رسولك صلى الله عليه وسلم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله، والحمد لله رب العالمين.

نور الدين الاسلامي